

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ أَرَادَ الرَّحْمَةَ فَلِيَصِلْ رَحِمَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصِلُ الْوَاصِلِينَ لِأَرْحَامِهِمْ، وَيَجْزِيهِمْ مِنْ وَاسِعِ فَضْلِهِ وَهُوَ عَظِيمُ
الإِحْسَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الدِّيَانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، أَفْضَلَ مُرْسَلٍ وَأَشْرَفَ إِنْسَانٍ، ﷺ وَعَلَى أَلِهِ وَصَاحِبِهِ
وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَكُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثْرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَقْسِيسٍ وَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقَبًا﴾^(١). وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلَامَ
جَاءَ مُعَزِّزًا بِتَشْرِيعَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَوَّاصِرِ الاجْتِمَاعِيَّةَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمُقْوِيًّا لِلْعَلَاقَاتِ الَّتِي
تَرْبِطُ مَا بَيْنَ الْأَسْرِ وَالْقَبَائِلِ وَالْمُجَمَّعَاتِ وَالشُّعُوبِ، فَلَا يَزَالُ يَحْفَزُ النُّفُوسَ إِلَى
الْتَّوَاصِلِ مِنْ دَائِرَةٍ صَغِيرَةٍ إِلَى دَائِرَةٍ أَكْبَرَ حَتَّى يَصِلَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا إِلَى التَّعَارُفِ
وَالْتَّالُفِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَمِيرٌ﴾^(٢)، إِنَّ مَا يَشُدُّ رَوَابِطَ الْقَرَابَةِ وَآصِرَةَ الرَّحْمِ بَيْنَ
النَّاسِ، أَوْلَى بِالْعِنَاءِ وَالْمُرَاعَاةِ، فَخَيْرُ مَا يُجْمَعُ بَعْدَ الإِيمَانِ؛ مُرَاعَاةُ الْقُرْبَى وَدَوِي
الْأَرْحَامِ، يَقُولُ الْكَرِيمُ الرَّحْمَنُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالَّدِينِ إِلَحْسَنَا وَبِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَمَّى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا﴾^(٣)، يَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ:
(قالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ وَصَلَ رَحْمَةً فَقَدْ وَصَلَنِي، وَمَنْ قَطَعَهُ فَقَدْ قَطَعَنِي)).

عِبَادَ اللَّهِ:

(١) سورة النساء / ١ .

(٢) سورة الحجرات / ١٣ .

(٣) سورة النساء / ٣٦ .

كَمْ نَجِدُ فِي تَشْرِيعَاتِ هَذَا الدِّينِ الْمُبَارَكِ مَا فِيهِ تَعْزِيزٌ لِأَوَاصِرِ الْقَرَابَةِ وَتَقْوِيَةً لِرِوَابِطِ الرَّحْمِ، كَالْأَمْرِ بِبَرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَبِرِّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِمَا بِقُرْبَى وَرَحْمٍ، وَبَيَانٍ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَمَّ دُونَ الْقِيَامِ بِتِلْكُمُ الصَّلَاةِ، وَالْأَمْرِ بِرِعَايَةِ ذَوِي الْقُرْبَى، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(۱)، وَيَقُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمُ أَوَّلَ بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(۲)، فَابْتِغَاءُ الْأَجْرِ فِيهِمْ لَيْسَ كَابْتِغَاءِ الْأَجْرِ فِيمَنْ سِوَاهُمْ، وَلِذَلِكَ جَعَلُوا فِي مُقْدَمَةِ مَنْ يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ بِالْوَصِيَّةِ فِي حُدُودِ النَّلْثِ، ﴿كِتَابٌ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَوْصِيَّةً لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(۳)، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: ((الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِنِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ))، وَفِي قَصَّةِ أَبِي طَلْحَةَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِأَحَبِّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ وَطَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَضَعَهَا حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((بِخِ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَأَنَا أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبَيْنِ))، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ، فَلَا تَبْخَلْ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - عَلَى مَنْ يَمْتُتُ إِلَيْكَ بِصِلَةٍ قُرْبَى مِنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ، وَكُنْ بَارَّاً بِالْجَمِيعِ لِتَرَى مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَيْكَ مَا يُدْهِشُكَ، مِنْ عَطَاءٍ لَا يَتَنَاهَى، وَخَيْرٌ يَتَوَالَّ مَدْدُهُ وَيَتَسْعَ مَدَاهُ، ﴿وَمَا آنَفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(۴)، وَبِقَدْرِ الْمَوْعِنَةِ تَنْزِلُ الْمَعْوِنَةُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الصَّلَاةُ بِالْمَالِ فَصِلَةٌ بِالْحَالِ، بِأَنْ تَقْفَ مَعَ قَرِيبِكَ فِي أَفْرَاحِهِ وَأَتْرَاحِهِ، وَتَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ بِمَا تَسْتَطِعُ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجْلِهِ فَلَيُصْلِلْ رَحِمَهُ))، فَأَثْرَ صِلَةِ الرَّحْمِ بِتَعَدِّي بَسْطِ الرِّزْقِ إِلَى بَسْطِ الْعُمُرِ، الَّذِي وَقَعَ فِي السُّنْنَةِ بِبَيَانِ مَعْنَاهُ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَخِّرُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا، وَإِنَّمَا زِيادةُ

(۱) سورة النحل / ۹۰ .

(۲) سورة الأحزاب / ۶ .

(۳) سورة البقرة / ۱۸۰ .

(۴) سورة سباء / ۳۹ .

الْعُمُرُ بِالذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ يَرْزُقُهَا الْعَبْدُ، فَيَدْعُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَلْحِقُهُ دُعَاؤُهُمْ فِي قَبْرِهِ، فَذَلِكَ زِيَادَةُ الْعُمُرِ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

عَجَباً لِمَنْ يَتَشَاغَلُ عَنْ صِلَةِ أَرْحَامِهِ بِتَوَافِهِ الْحَيَاةِ! وَيُؤْجِلُ هَذَا الْوَاجِبَ مُتَعَلِّلاً بِمَهَامِ الدُّنْيَا الَّتِي تَكُونُ دُونَ ذَلِكَ الْوَاجِبِ الشَّرِّعِيِّ بِمَرَاحِلَ، وَلَا يَرَأُ التَّسْوِيفَ بِبَعْضِ النَّاسِ حَتَّى يَنْسَى هُوَ وَأَبْنَاؤُهُ مَنْ يَتَصَلِّبُ بِهِمْ بِرَابِطَةِ قُرْبَى أَوْ نَسَبٍ، وَمَنْ هُنَا عُلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَدَبِ الرَّجُلِ لِوَلَدِهِ أَنْ يُعْرِفَهُ بِآبَائِهِ وَأَقْرَبِهِ وَأَرْحَامِهِ، وَيَحْرِصُ عَلَى لِقَاءِ بَنْوَيْ قُرْبَاهُ مُصْطَلِحًا أَوْلَادَهُ، لَأَجْلِ أَنْ يَمْتَدَ حَبْلُ الْمُوَدَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِي قُرْبَاهُ حَالٌ حَيَاةِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَتَتَلَاقِ الْأَجْيَالُ عَلَى ذَلِكَ، أَمَّا إِهْمَالُ ذَلِكَ فَفِيهِ مَا فِيهِ مِنْ قَطْعِ الْعَلَائقِ، وَنَسْيَانِ الْحُقُوقِ، وَهِيَ رَزِّيَّةُ مُؤْلِمَةٍ عَلَى الْعُقَلاءِ أَنْ يَتَدارَكُوهَا قَبْلَ اسْتِفْحَالِهَا، فَقَدْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَلْقَوْنَ أَقْارَبَهُمْ إِلَّا نَادِرًا تَعْلَلاً بِأَعْذَارٍ وَاهِيَّةٍ. وَأَيُّ رِبَاطٍ ارْتَخَى كَانَ إِلَى اِنْحِلالِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَشُدُّوا رَوَابِطَ الْقُرْبَى وَالرَّحْمِ بِتَعَاوِدِهَا، وَوَصْلَاهَا وَصَلَتِهَا،
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

أَقُولُ قَوْلِيَّ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتُغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالْأَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

يَقْضِي كَثِيرٌ مِنْ أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا السَّاعَاتِ الطَّوَالَ خَلْفَ شَاشَاتِ الْأَجْهِزَةِ مِنْ تِلْفَازٍ وَهَاتِفٍ ذَكِيٍّ وَحَاسِبٍ آلِيٍّ، فَإِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ أَحَدٍ لَقَاءَ لَهُ بِأَحَدٍ أَقْارِبِهِ لَمْ يُجْبِكَ إِلَّا عَنْ أَسْمَاءِ وَهُمَيَّةٍ عَلَى بَرَامِجِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ السَّجْنِ لِلنَّفْسِ وَعَزْلِهَا

عن المُخالطة، وقد ورد في الحديث: ((المُؤمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهْمٍ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهْمٍ))، وكُمْ مِنْ خِصَالِ خَيْرٍ تُكْتَسِبُ يَا عِبَادَ اللَّهِ - بِالتَّزَوُّرِ وَالْمُخالطةِ، وَشَتَّانَ بَيْنَ ابْنَ يَحْضُرُ لِقَاءَاتِ أَهْلِهِ، وَيُشَارِكُ أَتْرَاحَ أَقْارِبِهِ وَأَفْرَاحِهِمْ، وَآخَرَ يَعْزِلُ نَفْسَهُ وَرَاءَ الشَّاشَاتِ لَا يَدْرِي مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا الْفَضَاءَ الرَّقْمِيَّ، وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنْ عَزْلٍ كَثِيرٍ مِنْ أَبْنَائِنَا أَنفُسَهُمْ عَنِ الْمُشَارِكَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمُجَمَّعِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَصْبَحَتْ تَنَامَى وَتَنَاهَى، وَأَصْبَحَ هُمْ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ التَّخَلُّصَ مِنْ مِثْلِ تِلْكُمُ الْمَسْؤُلِيَّاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ. وَمَنْ مُهِمِّ التَّتَبِيَّةُ هُنَّا عَلَى أَنَّ مِنَ الْبَرَامِجِ وَالْتَّطَبِيقَاتِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَنَاهِيَّ مَا يُنَاهِضُ تَمَاسُكَ الْأَسْرِ وَتَلَاحُمَ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا يُحَارِبُ أَبْسَطَ صُورِ التَّرَابُطِ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَآبَائِهِمْ، بِحِيثُ يَجِدُ مِنْهَا بَعْضُ أَطْفَالَنَا الْحَثَّ عَلَى عِصْيَانِ الْأَبِ وَعَدَمِ طَاعَةِ أَوْأَمِيرِ الْأُمُّ، وَطَرِيقَةَ التَّخَلُّصِ مِنْهُمَا، وَلَوْ بِالْقَتْلِ، حَتَّى يَظْلَلَ الطَّفْلُ عَالِقًا بِالشَّبَكَةِ عَلَى الدَّوَامِ، وَهَكُذا يَتَعَلَّمُ أَبْنَاؤُنَا الْعُقُوقَ لِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ مِنْ حِيثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَلَنَنْتَبِهَ لِهَذَا وَلِيُكُنْ لَنَا يَدُ تَنظِيمٍ وَإِرْشَادٍ، وَرَحْمَ اللَّهِ وَالَّذَا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ، وَرَحْمَ اللَّهِ أَمَّا أَعَانَتْ أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتِهَا عَلَى الْبِرِّ بِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَرَأَعُوا وَصَابَيَا اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ ﷺ، يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَطْعِمُو الْطَّعَامَ، وَصَلِّوَا الْأَرْحَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نَيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلُّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسِلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَمْنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن أزواجهم أمهات المؤمنين، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين، وعننا معهم برحمتك يا أرحم الرحيمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، واجعل تفرقنا من بعده تفرقًا مغضوماً، ولا تدع فينا ولا معنا شقياً ولا محرومًا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ووحد الله صفوفهم، وأجمع كلمتهم على الحق، وأكسر شوكة الظالمين، واكتب السلام والأمن لعبادك أجمعين.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت سبحانك بِكَ نستجير، وبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكُلَّنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر، وأصلح لنا شأننا كله يا مصلح شأن الصالحين.

اللهم ربنا احفظ أوطاننا وأعز سلطاناً وأيهه بالحق وأيده به الحق يا رب العالمين، اللهم أسبغ عليه نعمتك، وأيده بنور حكمتك، وسدده بتوفيقك، واحفظه بعين رعايتك.

اللهم أنزل علينا من بركات السماء وأخرج لنا من خيرات الأرض، وبارك لنا في ثمارنا وزرر علينا وكل أرزاقنا يا ذا الجلال والإكرام. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

عبد الله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».